المقام الأول كستارة خلفية تنعكس عليها رؤى الشاعر وهمومه. نلاحظ ذلك مثلاً في قصيدة قصيرة عنوانها «بطالة» تتلو مباشرة قصيدة «كائنات مملكة الليل». هنا نتذكر عام ١٩٥٥ حين قدم الشاعر إلى القاهرة لأول مرة (وهو ما تصفه قصيدته المبكرة «الطريق إلى السيدة»). غير أن الإحساس هذه المره بالضياع والفشل يكتسي بعداً سياسيًا بقدر ما هو إنساني:

أنا ، والثورة العربية

نبحث عن عمل في شوارع باريس،

نبحث عن غرفة،

نتسكع في شمس إبريل

.....

إن زمانًا مضى،

وزمانًا يجيء

قلت للثورة العربية :

لابد أن ترجعي أنت،

أما أنا

فأنا هالك

تحت هذا الرذاذ الدفيء !

هلاك الشاعر هنا يوازي، وإن على نحو خافت نسبيا، هلاك إله الجنس حين ينتحر في نهاية القصيدة السابقة. في «بطالة» يأتي الموت على شكل انحلال بطيء يذكرنا بنهاية بروفروك:

لقد لبثنا في غرف البحر

إلى جانب حوريات البحر المكللات بالأعشاب الحمراء والبنية